

جوامع الكلم النبوي

دراسة تأصيلية

أ.د. عمر بن عبدالله بن محمد المقبل

جوامع الكلم النبوي


بسم الله الرحمن الرحيم

جوامع الكلم النبوي

عمر بن عبد الله بن محمد المقبل

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز»



Business center 2 Queen
Caroline Street, Hammersmith,
London W6 9DX, UK

www. Takween-center.com
info@Takween-center.com

تصميم الغلاف :



+966 5 03 802 799
المملكة العربية السعودية – الخبر
eyadmousa@gmail.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
التمهيد	١٣
الفصل الأول: منزلة جوامع الكلم، وكيفية استخراجها	٢٣
المبحث الأول: منزلة جوامع الكلم	٢٥
المبحث الثاني: كيفية استخراج جوامع الكلم	٢٩
الفصل الثاني: أهمية العناية بجوامع الكلم	٣٥
المبحث الأول: عناية النبي ﷺ بجوامع الكلم	٣٧
المبحث الثاني: عناية العلماء بجوامع الكلم	٤١
الفصل الثالث: أصول جوامع الكلم النبوي	٤٥
المبحث الأول: الأمثال النبوية	٤٧
المبحث الثاني: الأدعية النبوية	٥٣

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: ما سوى الأمثلة والأدعية	٥٧
الفصل الرابع: في البنية اللفظية لجوامع الكلم	٥٩
المبحث الأول: من حيث الطول والقصر	٦١
المبحث الثاني: من حيث صيغتها	٦٣
المبحث الثالث: من حيث مواضعها في النصوص النبوية	٦٧
الفصل الخامس: البنية المعنوية لجوامع الكلم	٧١
المبحث الأول: من حيث عمومها وخصوصها	٧٣
المبحث الثاني: من حيث ابتكار المعنى وإعادة الصياغة	٧٧
الفصل السادس: أثر «الجوامع» في مصنفات العلماء	٨١
المبحث الأول: أثرها في الحديث وعلومه	٨٣
المبحث الثاني: أثرها أثرها في صياغة القواعد الفقهية	٨٥
المبحث الثالث: أثرها في المؤلفات البلاغية والأدبية	٨٧
الخاتمة	٩١
المراجع	٩٣

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله حمدَ متشرّفٍ بالعبودية، مقرٍّ له بربوبيته والألوهية، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ أوتي جوامع الكلم، الهادي لأقوم سنن، التي من اعتصم بها عُصِمَ، ومن سلّم بها سَلِمَ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً، **أما بعد:**

فمن الأمور التي تمدّحت بها العربُ: البلاغةُ والفصاحة، والتعبيرُ عن المعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة، وهكذا كان نبينا ﷺ، الذي قال عن نفسه: **«وأوتيت جوامع الكلم»**(١)، فكان له في ذلك القدحُ المعلى، والمقام

---

(١) رواه البخاري، في مواضع، منها: (ح٧٢٧٣)، مسلم (ح٥٢٣).

تنبيه: قال البخاري (ح٦٩٩٨)، حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا **محمد بن عبد الرحمٰن الطفاوي**، حدثنا أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: **«أعطيت مفاتيح الكلم»**... الحديث، ثم نقل الحافظ =

الأسمى، بل كان هذا من دلائل نبوته، فهو «لم يقرأ كتاباً، ولا صَحِبَ عالماً، فأتى بما بهر العقول، وأذهل الفِطَنَ، فلم يعثر فيه بزلل في قول أو عمل»[1]، «ولم يسمع الناس بكلام قطُّ أعمّ نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه ﷺ»[2].

وهذا ما جعل يونس بن حبيب (١٨٢هـ) يقول: «ما جاءنا عن أحدٍ من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ»[3].

ولقد كان من أكثر ما استوقف العلماء تلكم الجُملُ

= ابن حجر في الفتح (١٢/٣٩١) قول أبي القاسم البغوي فيه ـ فيما ذكره عنه الإسماعيلي ـ: «لا أعلم حدث به عن أيوب غير محمد بن عبد الرحمٰن» ا.هـ. ولم يتعقبه الحافظ.

فكأن البغوي أشار إلى أن هذه اللفظة: «مفاتيح الكلم» غير محفوظة، وأن المحفوظ ما تتابع عليه الرواة بلفظ: «جوامع الكلم»، ولعل البخاري أورده لما له من الشواهد الكثيرة التي روى بعضها في صحيحه بلفظ: «جوامع الكلم»، فيحتمل أنه رآهما بمعنى واحد، فإن من أوتي الجوامع، فقد ملَكَ المفاتح، والله أعلم.

(١) أعلام النبوة للماوردي (٢٥٤ ـ ٢٦٠) باختصار.

(٢) البيان والتبيين (٢/١٣)، وينظر: إعجاز القرآن، والبلاغة النبوية للرافعي (ص٣٢٥).

(٣) البيان والتبيين (٢/١٨).

القصيرة التي تتضمن معاني غزيرة، والتي سمّاها ﷺ «جوامع الكلم» ـ كما سيأتي ـ والتي لا تخرج ـ كما قال ابن رجب ـ عن نوعين:

«**أحدهما**: ما هو في القرآن؛ كقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠].

والثاني: ما هو في كلامه ﷺ، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه ﷺ»[(١)].

ومع ظهور هذه الميزة في كلامه ﷺ، والاتفاقِ على كونها من الخصائص المصطفوية، إلا أنني لم أقف على من تكلم عليها بما يوضح حدودها، وأنواعها، وصيغها، ومواضعها من الأحاديث، وكيفية استخراجها، فرغبت في جمع شتات هذه المسائل في هذا البحث: «جوامع الكلم النبوي، دراسة تأصيلية» سالكاً فيه المنهج الاستقرائي.

● أهداف البحث:

١ ـ تأصيل مصطلح «جوامع الكلم»، وتحرير المراد به.

٢ ـ بيان مواقع استعمال هذا المصطلح في الأحاديث النبوية الشريفة، وأنواعه.

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/٥٥)، وينظر: مقدمة ابن قتيبة لكتابه تأويل مشكل القرآن (ص٣١).

٣ ـ تجلية منزلة هذه الجوامع، وكيفية استخراجها.

٤ ـ الإشارة إلى جهود العلماء ـ وخاصةً المحدثين ـ في هذا الباب.

٥ ـ أثر هذه الجوامع المصطفوية في المدونات الحديثية والفقهية والأدبية والبلاغية.

وقد سرتُ في هذا البحث وفق الخطة التالية:

المقدمة.

التمهيد: وذكرتُ فيه تعريف جوامع الكلم.

الفصل الأول: منزلة جوامع الكلم وكيفية استخراجها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منزلة جوامع الكلم.

المبحث الثاني: كيفية استخراج جوامع الكلم.

الفصل الثاني: العناية بجوامع الكلم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عناية النبي بجوامع الكلم.

المبحث الثاني: عناية العلماء بجوامع الكلم.

الفصل الثالث: أصول جوامع الكلم النبوي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأمثال النبوية.

المبحث الثاني: الأدعية النبوية.

المبحث الثالث: ما سوى الأمثال والأدعية النبوية.

الفصل الرابع: البنية اللفظية لجوامع الكلم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: من حيث الطول والقصر.

المبحث الثاني: من حيث صيغتها.

المبحث الثالث: من حيث مواضعها في النصوص النبوية.

الفصل الخامس: البنية المعنوية لجوامع الكلم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: من حيث عمومها وخصوصها.

المبحث الثاني: من حيث ابتكار المعنى، وإعادة الصياغة.

الفصل السادس: أثر جوامع الكلم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثرها في الحديث وعلومه.

المبحث الثاني: أثرها في صياغة القواعد الفقهية.

المبحث الثالث: أثرها في المؤلفات البلاغية والأدبية.

الخاتمة، ثم الفهارس.

أسأل الله تعالى أن يلهمني الصواب، وأن يعفو عن الزلل والتقصير.

الباحث

التمهيد

وفيه تعريف بجوامع الكلم:

هذه الجملة مركبة من كلمتين:

الأولى: جوامع، «واحدها جامعة؛ أي: كلمة جامعة»[1]، وأصل المادة من (جمع) التي تدل على تضام الشيء. يقال: جمعت الشيء جمعاً[2].

الثانية: الكلم، وأصل مادة (الكاف واللام والميم) يعود إلى أصلين، أحدهما ـ وهو المقصود هنا ـ: «نُطْقٌ مُفْهِم، تقول: كلمته أكلمه تكليماً؛ وهو كليمي إذا كلمك أو كلمته، **ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة**، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة، ويجمعون الكلمة

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٩٥).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة (١/ ٤٧٩).

كلمات وكَلِمَاً»[1].

أما تعريف «جوامع الكلم» مركبةً، فعبارات العلماء فيها تدور على معنى متقارب:

وأقدم من وقفتُ عليه معرّفاً لجوامع الكلم هو الإمام الزهري (١٢٥هـ) حيث قال:

«بلغني أن جوامع الكلم: أن الله ﷻ يجمع له الأمور الكثيرة ـ التي كانت تكتب في الكتب قبله ـ في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك»[2]؛ أي: «أنه ﷺ كان يتكلم بالقول الموجز القليلِ اللفظِ، الكثيرِ المعاني»[3]، «فينبّه بالقليل على الكثير، ويكفُّ عن الإطالة، ويكشف عن الجهالة»[4].

ومن بدائع وصف الصحابة ﷺ لهذا المعنى، قول أبي موسى ﷺ: **«أُعْطي جوامعَ الكلمِ بخواتمه»**[5]؛ «أي: كأنه

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٣١) باختصار.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٤٧١)، شعب الإيمان (١/ ٢٩٥)، وهو في بعض نسخ البخاري بذيل (ح٧٠١٣)، وفي بعض النسخ أنه من قول البخاري، ورجّح الحافظ ابن حجر أنه من قول الزهري، كما في الفتح (١٢/ ٤٠١). وينظر: مشارق الأنوار (١/ ٢٣٠)، النهاية في غريب الحديث (١/ ٢٩٥)، القاموس المحيط (ص٧١٠).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٢٤٧).

(٤) أعلام النبوة للماوردي (ص٢٢٤) بتصرف، وينظر: البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٢٠)، المثل السائر (١/ ٨٠).

(٥) رواه مسلم (ح٢٠٠١).

يختم على المعاني الكثيرة التي تضمنها اللفظ اليسير، فلا يخرج منها شيء عن طالبه ومستنبطه لعذوبة لفظه وجزالته»[1]، ويشمل هذا: «حسن الوقف، ورعاية الفواصل، فكان يبدأ كلامه بأعذب لفظ وأجزله، وأفصحه وأوضحه، **ويختمه** بما يشوق السامع إلى الإقبال على الاستماع لمثله والحرص عليه»[2].

ولما أورد العسكري جملة من الأحاديث الجوامع، قال: «فمعاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه، وإذا أردت أن تعرف صحّة ذلك فحلّها وابنها بناء آخر؛ فإنّك تجدها تجيء في أضعاف هذه الألفاظ»[3].

إذا تحرر هذا، فإنه يرد سؤالان:

السؤال الأول: هل كل كلام الرسول ﷺ داخل في حدِّ الجوامع الآنف الذكر أم لا؟

السؤال الثاني: هل كل لفظٍ ورد مطابقاً لهذا المعنى - الذي ذكره الزهري وغيره من الأئمة - يَصِحُّ إدخاله في «الجوامع»؟

وأما جواب السؤال الأول، فيقال: إننا إذا نظرنا إلى

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٧٠).

(٢) فيض القدير للمناوي (١/ ٥٦٥).

(٣) الصناعتين (ص١٧٨).

صنيع المحدثين الذين أفردوا كتباً ومصنفات في «جوامع الكلم» ـ كما سيأتي قريباً ـ دلّنا ذلك على أن معنى «الجوامع» لا يصدق على كلِّ ما روي عنه ﷺ، وإلا فما معنى أن تفرد «الجوامع» بالتصنيف؟

وإذا نظرنا إلى المعنى ـ الذي أشار إليه الزهري والعسكري وغيرهما من الأئمة ـ فقد يقال: بأن جميع كلامه ﷺ داخل في هذا المعنى ـ وإن طال الحديث من حيثُ عددُ مفرداته ـ بحيث يقال: لو تكلّم به غيره ﷺ، لاحتاج إلى أضعاف تلك المفردات ليُبيْنَ عن مراده.

والأظهر أن هذا يَدْخُلُ في حَدِّ الفصاحة والبلاغة، لا في حدّ «الجوامع»، التي تقتضي طبيعتها الاختصار غير المخل مع الفصاحة والبيان، ولهذا لما أشار ابن رجب إلى نَوْعَيْ الجوامع التي خُصّ بها ﷺ ـ كما تقدم قريباً ـ قال: «**والثاني**: ما هو في كلامه ﷺ، وهو منتشر موجود في السنن المأثورة عنه ﷺ»[(1)]، ولم يقل: هو كُلّ ما روي عنه، بل أشار إلى كثرته في كلامه ﷺ لا أن كله كذلك.

وقال الخطّابي: «**ومن تتبع الجوامع من كلامه لم يعدم بيانها**، وقد وصفتُ منها ضروباً، وكتبتُ لك من أمثلتها

(1) جامع العلوم والحكم (١/ ٥٥)، وينظر: مشارق الأنوار (١/ ١٥٣)، تاج العروس (٢٠/ ٤٦١).

حروفاً تدل على ما وراءها من نظائرها وأخواتها»[1].

ولمّا عرّف الضياء ابن الأثير «الجوامع» قال: «**وجُلُّ كلامه** ﷺ جارٍ هذا المجرى»[2].

وبهذا يتبين أنه ليس كل كلامه ﷺ داخل في حد «الجوامع»، بل غالبه كذلك، وما لم يكن من «الجوامع»، فإنه لا يخرج ألبتة عن أعلى درجات الفصاحة والإيجاز؛ أعني: إيجازَ القصر لا الحذف[3]، وهو نوعٌ لا يتأتى إلا لأكابر البلغاء؛ لأن هذا القسم ـ كما يقول العلوي (٧٤٥هـ) ـ: «له في البلاغة موقع عظيم، دقيق المجرى، صعب المرتقى، لا يختص به من أهل الصناعة إلا واحد بعد واحد»[4].

وبناء على ما تقدم، فإنه يدخل في حدِّ «الجوامع»:

---

(١) غريب الحديث (١/ ٦٤).

(٢) المثل السائر (١/ ٨٠).

(٣) المراد بإيجاز القصر: «تقليل الألفاظ، وتكثير المعاني»؛ كقول الله ﷻ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].
وأما الحذف فعلى وجوه: منها: أن تحذف المضاف وتقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له؛ كقوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣]؛ أي: حُبّه. ومنها: أن يوقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما، ويضمر للآخر فعله؛ كقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١]؛ معناه: وادعوا شركاءكم. ينظر في مزيد من بيان الفرق بينهما: «الصناعتين» لأبي هلال (ص١٧٥ ـ ١٨٨).

(٤) الطراز (٢/ ٦٥).

الأدعية النبوية، والأمثال النبوية، والجمل القصيرة ـ وسيأتي الحديث عنها مفصّلاً ـ، أما الأحاديث الطويلة كحديث الشفاعة، وحديث الإسراء والمعراج، وكخطبته الطويلة جدّاً، التي حدثنا عنها عمرو بن أخطب رضي الله عنه[1] فقال: «**صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن**» فأعلمنا أحفظنا[2]، ـ وأمثالها من الأحاديث الطوال ـ = **فهذه يصدق عليها وصف الفصاحة والبيان، لا وصف «الجامعية» التي يدور حولها البحث**، وكونها من خصائصه ﷺ، **أما إطنابه فيها هو مقتضى البلاغة والبيان** الذي عهده الله إليه بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وإن كانت لا تخلو في ثناياها من جوامع الكلم، كما في خطبته ﷺ في حجة الوداع؛ كقوله: «**فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**»[3].

---

(١) هو: عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري الخزرجي، أبو زيد، مشهور بكنيته. ينظر: الإصابة (٧/ ١٣٣).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٧) (ح٢٨٩٢).

(٣) صحيح مسلم (ح١٢١٨).

وما أحسن ما قاله أبو هلال العسكري: «فالحاجة إلى الإيجاز فى موضعه كالحاجة إلى الإطناب فى مكانه؛ . . . والإطناب إذا لم يكن منه بدٌّ إيجاز؛ **وهو فى المواعظ ـ خاصّة ـ محمود**؛ كما أنّ الإيجاز فى الإفهام محمود ممدوح»[1].

ومن تأمل في عامة الأحاديث الطوال وجدها من هذا الباب الذي ذكره العسكري، فكانت إطالتها هي الموافقة للحال، خاصةً مع استحضار تلك الحقيقة التي وصف الله بها نبيه ﷺ بقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦]، فلم يكن متكلفاً لا في كلامه، ولا في حاله ﷺ، والله أعلم.

وأما السؤال الثاني ـ هل كل لفظٍ ورد مطابقاً لهذا المعنى ـ الذي ذكره الزهري وتبعه عليه العلماء ـ يَصِحُّ إدخاله في «الجوامع»؟ ـ فيجيب عنه الحافظ ابن حجر، فيقول: «**وإنما يسلم ذلك فيما لم تتصرف الرواة في ألفاظه. والطريق إلى معرفة ذلك**: أن تَقِلَّ مخارجُ الحديث، وتتفقَ ألفاظُه، وإلا فإن مخارج الحديث إذا كثرت = قلَّ أن تتفق ألفاظه؛ **لتوارد أكثر الرواة على الاقتصار على الرواية بالمعنى** بحسب ما يظهر لأحدهم أنه واف به، **والحامل لأكثرهم على ذلك**: أنهم كانوا لا يكتبون، ويطول الزمان، فيتعلق المعنى

(١) الصناعتين (ص١٩٠ ـ ١٩٢) باختصار.

بالذهن، فيرتسم فيه، ولا يستحضرُ اللفظَ، فيحدث بالمعنى لمصلحة التبليغ، ثم يظهر من سياق ما هو أحفظ منه[١] أنه لم يوف بالمعنى»ا.هـ[٢].

ومع جودة ما قال الحافظ، إلا أنه يمكن القول إن هناك أنواعاً ثلاثة من الأحاديث، لا ينبغي الاختلاف في كونها من «الجوامع» المحفوظة بلفظها، وهي:

النوع الأول: ما روي عنه ﷺ بقصد الاستدلال على كمال فصاحته، وبلوغه أعلى درجات البيان؛ كحديث: **«حمي الوطيس»**[٣]. ويدخل في هذا الأمثال النبوية، والكلمات الحِكَميّة السائرة.

النوع الثاني: الأحاديث التي يُتعبد بألفاظها؛ كأحاديث الدعاء وأذكار العبادات، وأذكار طرفي النهار، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: **«علمني رسول الله ﷺ التشهد كما يعلمني السورة من القرآن»**[٤]، وكما في حديث البراء رضي الله عنه في تعليمه دعاء النوم؛ وفيه: **«آمنت بنبيِّك الذي أرسلت»**،

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الأصوب: ثم يظهر من سياق من هو أحفظ منه.

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٣/٢٤٨) عند شرح (ح٧٢٧٤).

(٣) مسلم (ح١٧٧٥).

(٤) البخاري (ح٦٢٦٥)، مسلم (ح٤٠٢). وقد وقع في رواية النسائي (ح١١٦٧)، قال ابن مسعود: «كنا لا ندري ما نقول إذا صلينا، فعلّمنا نبي الله ﷺ جوامع الكلم فقال لنا: «قولوا: التحيات لله..».

فقال له ﷺ: «**لا، ونبيِّك الذي أرسلت**»[1]، فهذا النوع يكاد لا يقع فيه التغيير ولا التصرف من الرواة، ولهذا قال الحافظ ابن حجر: «**الأقوال المنصوصة إذا تُعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى**»[2].

النوع الثالث: الأحاديث المتواترة؛ كحديث: «**من كذب علي متعمداً...**» الحديث[3]، فهذه لكثرة رواتها وتتابعهم عليها، فلا يتردد الناظر أنها محفوظة بلفظها[4].

فهذه الأنواع الثلاثة مما يطمئن الباحث إلى أنها محفوظة بألفاظها المنصوصة، وما سوى ذلك قد تعتوره الرواية بالمعنى، والله أعلم[5].

---

(١) البخاري (ح٢٤٧)، مسلم (ح٢٧١٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٣٠٤)، عند شرح (ح٤٦٤١).

(٣) البخاري في مواضع، منها: (ح١١٠)، مسلم (ح٣).

(٤) الاستذكار (١/ ٥٣١)، وأيّده ابن رجب في فتح الباري (٢/ ٤١٩).

(٥) ينظر: «معالم البيان في الحديث النبوي» للدكتور عبد المحسن العسكر (ص١٢٠ ـ ١٢١).

الفصل الأول

منزلة جوامع الكلم، وكيفية استخراجها

المبحث الأول

منزلة جوامع الكلم

من جميل ما يؤثر عن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) قوله: «ما رأيت مثل رجل لاحَنَ الناس ـ أي: جادلهم ـ فلم يأخذ بجوامع الكلام»[١]، ويروى: «عجبتُ لمن لاحن الناس..»[٢]، ومراده: التعجب ممن هذه حاله، كيف لا يقتصر على الإيجاز، ويترك الفضول من الكلام![٣].

ومن أجال طرفه في كتب الأدب العربي، رأى حفاوة أهل اللغة بما يروى من جزل الشعر، وبليغِ النثر، والأمثالِ التي طارت في الناس، لاجتماعها في معنى واحدٍ ألا وهو: التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة.

فإذا كان هذا في كلام غير المعصومين، الذين لا يترتب على كلامهم حُكْمٌ شرعي، فإن العناية بجوامع كلام

(١) روه ابن وهب في «الجامع» (٢/ ٥١٧) بسند صحيح.
(٢) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٢٣٢)، وقد ذكر هذا اللفظ بدون إسناد.
(٣) المصدر السابق.

من جعلَ الله قوله حجةً، وحكمه فيصلاً = من باب أولى.

ولهذا عني بعض أكابر الأئمة بهذا النوع من الأحاديث، وهو ما يعرف بأصول الأحاديث، التي عليها مدار الدين، وهم وإن اختلفوا في تعيين تلك الأحاديث، إلا أنهم متفقون على العناية بتلك الأصول.

وقد ذكر ابنُ رجب جملةً من هذه النصوص عنهم في مقدمة شرحه «جامع العلوم والحكم»، فقال في شرح حديث النية:

«فروي عن الشافعي أنه قال: هذا الحديث **ثلث العلم**، ويدخل في سبعين باباً من الفقه.

وعن الإمام أحمد قال: **أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث**: «**إنما الأعمال بالنيات**»، و«**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» و«**الحلال بيّن والحرام بيّن**»، وروي عنه غير ذلك، ثم قال: ينبغي أن يبدأ بهذه الأحاديث في كل تصنيف، **فإنها أصول الأحاديث**.

وعن ابن راهويه وأبي داود نحو ذلك، لكنهما جعلا مدار الإسلام على أربعة أحاديث»[1].

وقال ابن القيم: «**وأصول الأحكام** التي تدور عليها نحو

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ٦١ ـ ٦٣) باختصار.

خمسمائة حديث، **وفرشها وتفاصيلها** نحو أربعة آلاف حديث»[1].

ومما يؤكد أهمية العناية بهذا النوع من الأحاديث، ما ذكره ابن تيمية في جوابٍ له عمن يقول: إن النصوص لا تفي بعشر معشار الشريعة: هل قوله صواب؟ فأجاب بجواب طويل، وفيه: «وإنما أنكر ذلك من أنكره[2]؛ **لأنه لم يفهم معاني النصوص العامة ـ التي هي أقوال الله ورسوله ـ وشمولها لأحكام أفعال العباد**، وذلك أن الله بعث محمداً ﷺ **بجوامع الكلم**، فيتكلم بالكلمة الجامعة العامة ـ التي هي قضية كلية، وقاعدة عامة ـ تتناول أنواعاً كثيرة، وتلك الأنواعُ تتناول أعياناً لا تُحْصى، **فبهذا الوجه تكون النصوص محيطة بأحكام أفعال العباد**»[3]. ويعلل تلميذه ابن القيم ذلك بقوله: «لاستيلاء كلامِ اللهِ ورسولِه على غاية البيان، وتضمنه لجوامع الكلم، وفصله للخطاب، وبراءته من التناقض والاختلاف والاضطراب»[4].

(١) إعلام الموقعين (٢/ ١٨٢).

(٢) أي: أن النصوص لا تفي بعشر معشار الشريعة.

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/ ٢٨٠)، وينظر: جامع المسائل لابن تيمية (٢/ ٢٧٥)، إعلام الموقعين (١/ ٢٥١).

(٤) إعلام الموقعين (٤/ ١٦٤).

المبحث الثاني

كيفية استخراج جوامع الكلم

من تأمل في جهود العلماء في هذا الباب وجدَ هناك تفاوتاً نسبيّاً في ذكر ما هو جامع مما ليس كذلك، ولكن الذي لا ينبغي أن يختلف عليه هو: أن الجُمَل التي لم تصحَّ أسانيدها، أو لا يندرج تحتها معانٍ كثيرة، سواء كانت في بابٍ من أبواب العلم أم في الأبواب كلها = أنها لا تُعدُّ من الجوامع، فإن الله تعالى قد يجري على ألسنة بعض العرب الأقحاح كلماتٍ يمكن عدّها من الجوامع، لكن هذا لا يبيح نسبتها إلى النبي ﷺ، بل الواجب التثبت والتحري، وستأتي الإشارة إلى أن بعض البلاغيين تساهل في إيراد بعض الأحاديث الضعيفة والمنكرة[١].

ولئن كان هذا العتب قائماً في حقهم ـ مع أنهم غير مختصين ـ فإنه يقع على من اشتغل بصناعة الحديث من باب

(١) ينظر: المبحث الثالث من الفصل السادس.

أولى، ومن هنا يقع التعقب والعتب على القضاعي في كتابه **«الشهاب»**[1] في إدراجه أحاديث ليست من هذا الباب، **وخلاصة التعقب من جهتين:**

الأولى: إيراده بعض الموضوعات، وما لا أصل له، أو ما هو ضعيف جدّاً ونسبته للنبي ﷺ.

الثانية: أن عدداً غير قليل من تلك الأحاديث التي أوردها لا تندرج تحت الضابط الذي سبق ذكره في أول البحث، مع أنه ذكر في المقدمة ـ التي سبقت الإشارة إليها ـ ما يُشْعِرُ بأنه قصد ذكر الجوامع وما يقاربها.

وهذه نماذج من الأحاديث التي لا ينطبق عليها حدُّ الجوامع، أو هي من الذي لم يثبت عنه ﷺ:

١ ـ **«البلاء موكل بالمنطق»** (موضوع)[2].

٢ ـ **«القاصُّ ينتظر المقت، والمستمع إليه ينتظر الرحمة...»** (موضوع)[3].

٣ـ **«إن الفتنة تجيء فتنسف العباد نسفاً»**[4]، فهذا مع ضعفه، لا يصدق عليه أنه من الجوامع.

---

(١) وستأتي الإشارة إلى كتابه في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

(٢) ينظر: مسند الشهاب (١/ ١٦١) (ح٢٢٧) وتعليق المحقق عليه.

(٣) ينظر: مسند الشهاب (١/ ٢٠٥) (ح٣١١) وتعليق المحقق عليه.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٤١) واستغربه.

٤ ـ «**نعم الإدام الخل**»(١)، وهذا ـ مع كونه في الصحيح ـ فهو كسابقه، غاية ما فيه: الثناء على الخل.

٥ ـ «**إن المصلي ليقرع باب الملك**»(٢)، وهذا مع نكارة إسناده، إلا أنه لا معنى جامع فيه.

إذا تقرر هذا، فسأشير إلى **بعض الضوابط** التي يمكن بها استخراج الجوامع من النصوص النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وذلك فيما يلي:

أولاً: التثبت من صحة الحديث عنه، فليس كلُّ كلام بليغ نطق به ﷺ.

ثانياً: النظر في كون الحديث، أو الجملة التي ثبتت عنه ﷺ تشتمل على معانٍ كثيرة.

ثالثاً: مراجعة كتب الشروح للإفادة من تقريرات أهل العلم في كشف المعنى، إذْ قد يبدو للوهلة الأولى أن الحديث ليس من الجوامع، فيثبت خلافه، والعكسُ صحيح.

ومما ينبغي التنبه له أثناء البحث في تتبع «الجوامع» أن

---

(١) رواه مسلم، (٣/ ١٦٢١) (ح٢٠٥١).

(٢) رواه القضاعي في مسنده (٢/ ١٨٨) (ح١١٥٧)، وفي سنده: يحيى بن صالح الأيلي، قال العقيلي: أحاديثه مناكير. ينظر: ضعفاء العقيلي (٣/ ٤٠٩).

بعض الأحاديث قد ترد فيها جُمَلٌ متفقة الصيغة، لكن بعضها يصلح أن يكون من «الجوامع» وبعضها ليس كذلك.

ومن الأمثلة على ذلك: تلك الأحاديث التي يُصَدّرها النبي ﷺ بقوله: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر**»، فبعضها ينطبق عليه حدّ الجوامع، وبعضها لا ينطبق، فلو استعرضنا هذا الحديث المخرّج في الصحيحين: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»[1]؛ لوجدنا أن الجملتين الأوليين متعلقة بموضوع واحد فقط، بينما الجملةُ الأخيرة، دخل تحتها من أنواع الكلام الطيب، وجميع أحوال الصمت الفاضلة، ما لا يحصي عدده إلا الله.

ومن المُقْتَرح ـ لتكتمل فائدة الجمع والنظر في «جوامع الكلم» ـ أن يحاول الباحثُ استحضار عددٍ من الصور التي يمكن دخولها تحت هذا الحديث أو تلك الجملة.

---

(١) البخاري في مواضع منها: (ح٦٠١٨)، مسلم (ح٤٧).
قال الحافظ في الفتح (٤٤٦/١٠): «وهذا من جوامع الكلم؛ لأن القول كله إما خير وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما؛ فدخل في الخير: كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شر أو يئول إلى الشر، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت».

ففي الحديث الذي مثّلت به أخيراً: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، يحاول أن يستعرض نماذج من قول الخير التي تمرُّ به في يومه، ونماذج أخرى لأحوال ينبغي ترجيح السكوت فيها؛ ليكتسب بذلك دُرْبةً على الجمع والتفقه في تلك «الجوامع».

الفصل الثاني

أهمية العناية بجوامع الكلم

المبحث الأول

عناية النبي ﷺ بجوامع الكلم

كان من هديه ﷺ تربية أمته على الفصاحة عموماً، وعلى العناية بالجوامع خصوصاً، يظهر هذا في مواقف مختلفة، منها:

١ ـ قوله ﷺ للخطيبين اللذين جاءا من المشرق بعد أن فرغا من خطبتيهما، وعجب الناس لبيانهما: «**إن من البيان لسحرا**»[١]، وقوله ﷺ: «**إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة، واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحرا**»[٢].

٢ ـ ذمّه لمنطق ذلك الخطيب حين قال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى! فقال رسول الله ﷺ: «**بئس الخطيب أنت! قل: ومن يعص الله**

---

(١) رواه البخاري (ح٥١٤٦)، والرجلان هما: عمرو بن الأهتم، والزبرقان بن بدر، ينظر: شرح ابن بطال (٩/ ٤٤٦)، التمهيد (٥/ ١٧١).

(٢) مسلم (ح٨٦٩).

ورسوله»[1].

٣ ـ لما خرج من عند أم المؤمنين جويرة بنت الحارث ﵂ بُكرةً حين صلى الصبح، وهي في مصلاها، ثم رجع بعد أن أضحى ـ وهي جالسة ـ فقال: «**ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟**» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته**»[2].

٤ ـ قول ابن مسعود ﵁: «كنا لا ندري ما نقول إذا صلينا، فعلَّمنا نبي الله ﷺ **جوامع الكلم** فقال لنا: «**قولوا: التحيات لله...**»[3].

فهذا تعليمٌ منه ﷺ لاختيار جوامع الدعاء بنوعيه: دعاء المسألة، ودعاء العبادة؛ ولهذا كان من هديه ﷺ الدعاء بالأدعية الجوامع، إلا في حالات عارضة[4].

ولعل من أسباب عنايته ﷺ بالجوامع ـ مع كونها

---

(١) مسلم (ح٨٧٠)، ولمعرفة سبب هذا الذم، ينظر: شرح النووي (٦/ ١٥٩)، فتح الباري لابن حجر (١/ ٦١).

(٢) مسلم (ح٢٧٢٦).

(٣) رواه النسائي (ح١١٦٧)، وابن ماجه (ح١٨٩٢)، وأحمد (٦/ ٤٢٢) (ح٣٨٧٧)، وابن حبان (ح٦٤٠٢)، والحاكم (١/ ٣٩٧)، وإسناده صحيح.

(٤) ينظر: شعب الإيمان (٢/ ٣٧٤).

خصيصة ـ أنه حين يرسل الولاة والقضاة والقادة، ويزودهم بقواعد كلية يبنون عليها اجتهادهم فيما ينزل بهم من مسائل، فلا يستطيعون مع بعد المسافة أن يرجعوا إلى النبي ﷺ، كما أنها يسهل حفظها، وتتعلق بأبواب كثيرة ينتفع بها المرء في عبادته ومعاملته.

ومن الجدير ذكرُه، أن مِنْ طرائق النقد الدقيقة التي سلكها بعض العلماء: أنه كان يجعلُ من أدواتِ حكمه على حديثٍ ما بأنه غير صحيح: أنْ فيه لفظةً أو كلاماً لا يليق بمن جُمِعَ له الكلام، واختصر له اختصاراً[١].

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٢/ ٢١١)، فتح الباري لابن حجر (١٢/ ١٣) عند شرحه للحديث (٦٧٣٢).

ومن تأمل في تراث الشيخين: ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وجدهما يُعْملان هذه الأداة بوضوح.

ومن نافلة القول، أنه ليس بالضرورة أن يوافق العالِمُ في نقده ذاك، لكن المقصود هنا: إعمالُه لهذا المعنى الذي نتحدث عنه، وهو استبعاده الصحة، لمنافاته هذه الخصيصة: «جوامع الكلم».

المبحث الثاني

عناية العلماء بجوامع الكلم

تنوعت عنايةُ العلماء وجهودُهم في العناية بهذا الباب، وكان التصنيف المستقلُّ فيه من أبرز صور هذه العناية، وفيما يلي جُملةٌ من هذه المصنفات:

١ ـ «**جوامع الكلم وبدائع الحكم**»، للإمام أبي بكر محمد بن علي بن القفال الشاشي (٣٦٥هـ)[١].

٢ ـ «**الشهاب في الحِكَم والآداب**»، المطبوع باسم «**مسند الشهاب**» للقُضاعي (٤٥٤هـ)[٢].

---

(١) في كشف الظنون (١/ ٦١١): «جمع فيه من كلمات النبي ﷺ»، ونسخته مخطوطة في الظاهرية، برقم (٥٢٦٧).

(٢) قال في مقدمته ـ التي نقلها المحقق عن مقدمة حسن بن عبد الباقي الصقلي (٥٩٨هـ)ـ: «وقد جمعتُ في كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله ﷺ ألْفَ كلمةٍ من الحكمة والوصايا، والآداب، والمواعظ، والأمثال، قد سلمتْ من التكلف مبانيها، وبعدت عن التعسف معانيها، وبانت بالتأييد عن فصاحة البلغاء، وتميزت بهدي النبوة عن بلاغة البلغاء، وجعلتها مسرودةً يتلو بعضها بعضاً، محذوفة الأسانيد، مبوبةً أبواباً على حسب تقارب الألفاظ، ليقرب =

٣ ـ «**الفردوس بمأثور الخطاب**»، لشيرويه بن شهردار الديلميّ (٥٠٩هـ)[١].

٤ ـ «**الإيجاز وجوامع الكلم مِنَ السُّنَن المأثورة**» لأبي علي الحداد، الأصبهاني، المقرئ (٥١٥هـ)[٢]، ونسبه ابنُ رجبٍ لأبي بكر ابن السُّنِّيِّ: (٣٦٤هـ)[٣]، والأرجح الأول[٤].

= تناولها، ويسهل حفظها، ثم زِدتُ مائتي كلمة، فصار ألف كلمة ومائتي كلمة»ا.هـ. ينظر: مقدمة محقق الشهاب (١/ ١١ ـ ١٣) مختصراً. وهذا الكتاب من الكتب التي **أوصى ابن الأثير بحفظها** في «المثل السائر» (١/ ١٥٠).

ويقول ابن رجب رحمه الله: (٧٩٥هـ) عن هذا الكتاب: «جمع فيه مِنْ جوامع الكلم الوجيزة، وصنَّفَ على مِنوالِه قومٌ آخرون، فزادُوا على ما ذكره زيادةً كثيرةً». جامع العلوم والحكم (١/ ٥٦).

(١) قال الكتاني في الرسالة المستطرفة (ص٧٥): «أورد فيه عشرة آلاف حديثٍ من **الأحاديث القصار**، مرتبة على نحو من عشرين حرفاً من حروف المعجم، من غير ذكر إسناد في مجلد أو مجلدين، وسماه: «فردوس الأحكام بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب» ـ يقصد: كتاب القضاعي السالف الذكر ـ، وأسند أحاديثه ولدُ المذكور في أربع مجلدات، خرّج سند كل حديثٍ تحته، وسماه: «إبانة الشبه في معرفة كيفية الوقوف على ما في كتاب الفردوس من علامة الحروف»، واختصره الحافظ ابن حجر وسماه: «تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس».

(٢) له ترجمة في التحبير في المعجم الكبير (١/ ١٧٧).

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم (١/ ٥٦).

(٤) وذلك لسببين:

الأول: أنه هو المثبت في عدة مصادر، وأعلاها ما ذكره تلميذه أبو سعد السمعاني في التحبير (١/ ١٨٠) وفي المنتخب من معجم الشيوخ (١/ ٥٨٢)، =

٥ ـ **«الفائق في اللفظ الرائق»**، للقاضي أبي القاسم عبد المحسن بن عثمان بن غانم التنيسي (من علماء القرن الخامس، وهو شيخٌ لبعض شيوخِ الحافظ ابن عساكر)(١).

٦ ـ **«الأحاديث الكلّيَّة»** للحافظ أبي عمرو بن الصَّلاح: (٦٤٣هـ) أملاه في مجلسٍ من مجالسه، اشتمل على ستَّةٍ وعشرين حديثاً.

٧ ـ **«الأربعون النووية»** للإمام النووي: (٦٧٦هـ) وأصلها كتاب ابن الصلاح الآنف الذكر، إلا أنه زادَ عليها تمامَ اثنينِ وأربعينَ حديثاً، وهي من أشهر هذه الكتب التي أشرت إليها هنا، فلا يعلم إلا الله عدد من يحفظها، ولا عدد من شرحها!(٢).

٨ ـ **«الفائق في الكلام الرائق»**، لجمال الدين ابن حمائل، الشهير: بابن غنائم (٧٤٤هـ)(٣).

= وتبعه الذهبي في تاريخ الإسلام (١١/ ٢٣٣)، والسير (١٩/ ٣٠٦).
الثاني: أنني لم أجد من نسبه لابن السُّنّي، سوى ابن رجب، وتبعه صاحب كشف الظنون (١/ ٢٠٥).

(١) «جمع فيه من الألفاظ النبوية عشرة آلاف كلمة في الحكم والأمثال والمواعظ، كل كلمة منها تامة البنا، وافية المعنى، محذوفة الأسانيد في مجلد» ا.هـ. من الرسالة المستطرفة (ص١٨١)، ولم يطبع حسب علمي، وله عدة نسخ مخطوطة، منها: نسخة في المكتبه المركزية بالرياض، برقم (٣٢٥٠/ ف).

(٢) ينظر: مقدمة ابن رجب لـ «جامع العلوم والحكم»: (١/ ٥٦).

(٣) «جمع فيه عشرة آلاف كلمة مما سمعه ورواه عن النبي ﷺ في الآداب =

٩ ـ «أربعون حديثاً من جوامع الكلم» للملا علي القاري (١٠١٤هـ)[١].

١٠ ـ «بهجة الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار»[٢]، للسعدي (١٣٧٦هـ).

أما غير المحدثين الذين أفردوا أبواباً في بعض مصنّفاتهم للحديث عن هذه الخصيصة النبوية؛ فلا يكاد يحصى[٣].

= والحكم والوصايا والأمثال والمواعظ، على نحو «الشهاب»، مجردة عن الأسانيد مرتبة على الحروف في مجلد»ا.هـ. ينظر: الرسالة المستطرفة (ص١٨١).
والظاهر ـ من خلال وصف الكتاني ـ أنه والذي سبق في رقم (٥) الفائق متقاربان جدّاً في المضمون.

(١) طبع بتحقيق: السيد حسن الحسيني، ضمن مجموعة «لقاءات العشر الأواخر في المسجد الحرام» مجلد (١٥). وقد اقتصر فيه المصنف على ما ورد من الأحاديث في كلمتين فقط، مثل: «الحرب خدعة»، «اشفعوا تؤجروا». وقد طبع الكتاب بشرح الشيخ محمد حياة السندي.
ويؤخذ على المصنف ﷺ إيراده عدداً غير قليل من الأحاديث الضعيفة، وحديثاً موضوعاً، كما أنه أورد ما قد ينازع في دخوله في حدّ «الجوامع»، مثل: «النار جبار»، «الوتر بليل»، «الفخذ عورة».
وفات المحقق ـ وفقه الله ـ عزو بعض الأحاديث إلى مصادر أعلى مما ذكره المصنف من المصادر النازلة، بل أصح. كما في تخريجه لحديث: «اشفعوا تؤجروا» فحين عزاه المصنف لابن عساكر، لم يعزه المحقق للصحيحين، مع أنه مخرج فيهما، من حديث أبي موسى ﷺ، وغيره من الأمثلة.

(٢) هكذا عنوان الكتاب على النسخة الخطية بدون كلمة (قلوب)، كما أفاده محقق «البهجة» (ص١٥).

(٣) ينظر ـ على سبيل المثال ـ: البيان والتبيين (٣/ ٢٦٢)، الإعجاز والإيجاز (ص٢٠).

الفصل الثالث

أصول جوامع الكلم النبوي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

الأمثال النبوية

من أعلى الصور التي تجلّت فيها الفصاحة والبلاغة: الأمثالُ النبوية، فإن الكلام «إذا جُعِلَ مَثَلاً؛ كان ذلك أوضحَ للمنطق، وأبينَ في المعنى، وآنقَ للسمع، وأوسعَ لشعوب الحديث»[1].

وقبل الإشارة إلى العلاقة بين «الأمثال النبوية» و«جوامع الكلم»، يحسن تعريف الأمثال في اللغة، فأقول: الأمثال جمع مثل: وهو لغةً: ما «يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مِثْلُ هذا؛ أي: نظيره، والمِثْلُ والمِثالُ في معنى واحد. وربما قالوا: مثيل كشبيه. والمَثَلُ: المِثْلُ أيضاً؛ كَشَبَهٍ وَشِبْه. والمثل المضروب مأخوذ من هذا؛ **لأنه يذكر مُوَرّىً به عن مثله في المعنى**»[2].

---

(١) الأدب الصغير والأدب الكبير (ص٢٧).

(٢) مقاييس اللغة: (٥/٢٩٦)، وينظر: جمهرة الأمثال (١/٧)، الصحاح (٥/١٨١٦)، لسان العرب (١١/٦١٠)، المصباح المنير (٢/٥٦٣)، القاموس المحيط (١٠٥٦).

وأما في الاصطلاح، فأقرب ما يقال فيه: **«القَوْل السائر، الذي يُشَبَّهُ مضرِبُه بمورده»**[1]**، فحقيقته:** حكاية قولٍ في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة؛ ليبيّن أحدهما الآخر ويصوّره، وذلك بأن تحصل حالة لها شبه بالحالة التي صدر فيها ذلك القول، فيستحضر المتكلم تلك الحالة، ويُشَبِّهَ بها ما عَرَض له، وينطق بالقول الذي كان صدر في أثناء الحالة المشبه بها؛ لِيُذَكِّرَ السامع بتلك الحالة، وبأن هذه الحال الجديدة، شبيهة بسبب مورد المثل الذي قيل في تلك الحالة[2]. فهل الأمثلة النبوية كلها كذلك؟

يجيب عن هذا الإمام المحدث اللغوي أبو محمد الرامهرمزي في مقدمة كتابه «أمثال الحديث».

فيقول: «هذا ذكر الأمثال المروية عن النبي ﷺ، **وهي على خلاف ما رويناه من كلامه المشاكل للأمثال المذكورة عن متقدمي العرب، فإن تلك** تقع مواقع الإفهام باللفظ الموجز المجل، **وهذه بيان وشرح وتمثيل** يوافق أمثال التنزيل التي وعَد الله ﷻ بها وأوْعد، وحرّم وأحلّ، ورجّى وخوّف، وقرّع بها المشركين وجعلها موعظة وتذكيراً، ودلَّ على قدرته

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٧٠)، المفردات في غريب القرآن (ص٧٥٩)، معجم مقاليد العلوم (ص٩٩) للسيوطي، تاج العروس (٣٠/ ٣٨٢)، التحرير والتنوير (١/ ٣٠٥).

(٢) المصادر السابقة.

مشاهدة وعياناً، وعاجلاً وآجلاً»[1].

وهذا الجواب، يبيِّن أن المثل النبوي ـ لتنوع أغراضه وصور الأمثال الواردة فيه ـ **لا يمكن حملُه على تعريف اللغويين أو الأدباء أو البيانيين**؛ لأنه أعم في مفهومه منها جميعاً ـ سواء وردَ التمثيلُ بطريق الاستعارة، أم التشبيه، أم بطريق الكناية، كما لا يشترط أن يكون فيها غرابة أو طرافة، **ولكنه صور مختلفة لمعانٍ تَرِدُ للعبرة والاتعاظ، وتقريب ما يستعصي على العقول فهمه من الأمور الغيبية**، كصفة الجنة، وكيفية زوال الدنيا، وغير ذلك، **سواء صُرِّحَ فيه بلفظ المثل أم لم يصرَّح به**، بأن أرسل إرسالاً؛ فاتخذه الناس مثلاً يحتجون به، ويعتبرون بما فيه، **فالمثل النبوي**: أسلوب بياني يجمع في طيَّاته نماذج حية مستمَدَّة من الواقع المشاهد، لتكون هذه النماذج أقيسة عامة للحقائق المجرَّدة، أو الأعمال المجرَّبة، أو الأمور التي لا تقع تحت الحسِّ والإدراك في الدنيا، والتي يترتَّب عليها أحكام شمولية، ويُبْنَى عليها صلاح أمر الناس في الدنيا والآخرة[2].

وبناءً على ما تقدم، فيمكن القول: **إن بين «جوامع الكلم» و«الأمثال النبوية» فرقاً** من جهة أن الأمثال النبوية

---

(١) أمثال الحديث للرامهرمزي (ص٨ ـ ٩).

(٢) ينظر: المجموعة الكاملة للعلامة محمد الخضر حسين (٢/٤٦٨ ـ ٤٧٤) بتصرف.

تعتمد - في مجملها - على تشبيه أمرٍ يراد تقريره، بشيء معلوم، سواء كان هذا بصيغة التشبيه الصريحة أم لا، وسواءٌ قصد بذلك الصيغة المختصرة للمثل أم المقصد العام من ضرب الأمثال وإن كانت قصة طويلة[1]، **بخلاف «الجوامع»**، فلا يلزم أن تنطلق من قاعدة الأمثال في مراعاة التشبيه، أو ذكر القصة. ولهذا يمكن إجمالُ صور الأمثال النبوية التي وردت في الآتي:

أولاً: ما صُرِّحَ فيه بذكر لفظ المثل، وهذا كثيرٌ جدّاً؛ كحديث: «**مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[2].

ثانياً: ما ذكر فيه التمثيل بإحدى أدوات التشبيه، وهو كثير أيضاً؛ كحديث: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**»[3].

ثالثاً: ما حذفت فيه الأداة مطلقاً؛ كحديث: «**الحمو الموت**»[4].

---

(١) كما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، أو الثلاثة: الأعمى والأبرص والأقرع.

(٢) البخاري (ح٦٠١١)، مسلم (ح٢٥٨٦).

(٣) البخاري (ح٥٢١٩)، مسلم (ح٢١٢٩).

(٤) البخاري (ح٥٢٣٢)، مسلم (ح٢١٧٢).

وكل هذه الأمثلة لا تخرج عن حدّ تعريف جوامع الكلم الذي سبق ذكره.

ومما يجدر ذكره، أن المحدثين ـ حتى نهاية القرن الثالث ـ لم يفردوا هذا النوع من الأحاديث بالتصنيف ـ فيما وقفتُ عليه ـ لكن أشار بعضهم إلى ذلك في أثناء مصنفاتهم، كما صنع الترمذي في «جامعه»، فقال: «أبواب[1] الأمثال عن رسول الله ﷺ» ثم أورد أربعة عشر حديثاً[2]، حتى جاء الرامهرمزي (٣٦٠هـ) فصنف كتابه «أمثال الحديث»[3]، ثم تتابع التصنيف بعد ذلك[4].

---

(١) كلمة (أبواب) عند الترمذي تقابل كلمة (كتاب) عند عامة المصنفين.

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٤٤١) من (ح٢٨٥٩ ـ ٢٨٧٤). يقول ابن العربي في «العارضة» (١٠/ ٢٩٦): «ولم أر أحداً من أهل الحديث صنّف فأفرد لها باباً غير أبي عيسى الترمذي، ولله درّه، لقد فتح باباً، أو بنى قصراً، أو داراً، ولكن اختطّ خطّاً صغيراً، فنحن نقنع به، ونشكره عليه» ا.هـ. ولعل مراد ابن العربي بالإفراد: التنصيص عليها داخل مصنفات الأئمة؛ كأصحاب الكتب الستة، وإلا فقد سبقت الإشارة إلى كتاب الرامهرمزي. وهو متقدّم الوفاة.

(٣) طبع بتحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، ونشرته مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، عام ١٤٠٩هـ في مجلد واحد.
وأما كتاب «الأمثال» لأبي عبيد، فإنه لم يمحضه للحديث، بل هو عام، لهذا لم تكن له الأولية في هذا الباب.

(٤) ينظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي (ص١٤٨)، الرسالة المستطرفة (ص٥٥).

المبحث الثاني

الأدعية النبوية

إذا كان التصنيف في «الجوامع» أخذ مكانته عند العلماء، فإن التصنيف في «الأدعية النبوية» أخذ اهتماماً أخصّ، ومكانة أظهر[1].

وقد أشرتُ ـ فيما سبق[2] ـ إلى عنايته ﷺ بجوامع الأدعية، ووصيته لأم المؤمنين جويرية رضي الله عنها بذلك.

ومما يدلُّ على ذلك أيضاً، قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**عليك من الدعاء بالكوامل الجوامع**»[3].

وكان هذا المعنى حاضراً في أذهان السلف الصالح،

---

(١) ومن هذه المصنفات: كتاب الدعاء لابن فضيل، والطبراني، والمحاملي، وعبد الغني المقدسي، وغيرها.

(٢) في المبحث الأول من الفصل الأول.

(٣) رواه أبو داود الطيالسي (ح١٦٧٤) واللفظ له، وأحمد (ح٢٥١٣٧)، والبخاري في الأدب المفرد (ح٦٣٩)، وجوّد ابن رجب إسناده كما في فتح الباري (٩/ ٣١٠)، وهو كما قال. وينظر: علل الدارقطني (١٤/ ٢٤٥).

فهذا التابعي الجليل قتادة، يسأل أنساً رضي الله عنه: أي دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر؟ قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: «**اللَّهُمَّ آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**» قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه[1].

وقد أشرتُ ـ في التمهيد ـ إلى أن هذه الأدعية قد بلغت الغاية في الفصاحة والبيان، واشتمالها على المعاني الكثيرة بألفاظ يسيرة. وسأسوق ثلاثة أحاديث للتمثيل بها على هذه المسألة:

الحديث الأول: «**اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال**»[2].

قال ابن القيم: «فجمع هذا الحديث الشريف في استعاذته ﷺ أصول الشر وفروعه، ومباديه وغاياته، وموارده ومصادره، وهو مشتمل على ثماني خصال، كل خصلتين منها قرينتان»[3].

الحديث الثاني: حديث «**سيد الاستغفار أن تقول**:

---

(١) مسلم (ح٢٦٩٠). وأصل الحديث في البخاري ـ دون قصة قتادة مع أنس ـ (ح٦٣٨٩).

(٢) البخاري (ح٥٤٢٥) واللفظ له، مسلم (ح٢٧٠٦).

(٣) زاد المعاد (٢/٣٢٦).

اللَّهُمَّ أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[1].

قال عنه العيني: «ولما كان هذا **الدعاء جامعاً** لمعاني التوبة كلها؛ استعير له هذا الاسم»[2].

الحديث الثالث: «اللَّهُمَّ أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر»[3].

علّق الشوكاني عليه بقوله: «هذا الحديث من **جوامع الكلم** لشموله لصلاح الدين والدنيا»[4].

---

(١) البخاري (ح٦٣٠٦).

(٢) عمدة القاري (٢٢/٢٧٨).

(٣) رواه مسلم (ح٢٧٢٠).

(٤) تحفة الذاكرين (ص٤٢٧).

المبحث الثالث

ما سوى الأمثال والأدعية النبوية

إذا تمَّ الكلامُ عن الأمثال والأدعية النبوية، فإن أمامنا مساحةً واسعة من الأحاديث التي ينطبق عليها تعريف «جوامع الكلم» السابق، وإنما أفردتُ ما سوى الأدعية والأمثال بالذكر؛ لأن أصول «الجوامع» لا تخرج عن هذه الأنواع الثلاثة.

ومما يدخل تحت هذا المعنى: خُطَبُه ﷺ، وكتبه لملوك الأرض، وأشباهها.

ومن تأمل في ألفاظ خطبة الكسوف الشهيرة، أو خطبته يوم عرفة؛ وجَدَ فيها من الصور البلاغية، واللمسات البيانية، ومراعاة أحوال المخاطبين، ما يجد تأثيره في نفسه وهو يقرؤها، فكيف بمن سمعها كفاحاً؟!

ومن تأمل كتابه ﷺ إلى هرقل عظيم الروم، وفيه: **«أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك**

إثم الأريسيين»[1] و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ...﴾ الآية [آل عمران: ٦٤]» وجده كما قال النووي: «في نهاية من الاختصار، وغاية من الإيجاز والبلاغة، وجَمْعِ المعاني، مع ما فيه من بديع التجنيس، وشموله لسلامته من خزي الدنيا بالحرب والسبي والقتل، وأخذ الديار والأموال، ومن عذاب الآخرة»[2].

وكذلك الحال في حديث جبريل المشهور، الذي قرر فيه ﷺ أصول الدين الثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وغيرها من المسائل الجليلة، ولهذا قال القرطبي: «هذا الحديث يصلح أن يقال له **أُمّ السُّنَّة** لما تضمنه من جمل علم السُّنَّة»[3].

والمقصود: أن أحاديث «جوامع الكلم» يمكن إفراد أكثرها بالشرح والبيان الذي يستحق أن يفرد بمجلد أو أكثر، كما صنع ابن رجب في إفراده جملةً من تلك الأحاديث، وقبله وبعده عدد من العلماء[4].

---

(١) البخاري (ح٧)، مسلم (ح١٧٧٣).

(٢) شرحه على مسلم (١٢/١٠٨).

(٣) المفهم (١/١٥٣).

(٤) ينظر: «الأحاديث التي أفردت بالتصنيف» ليوسف العتيق.

الفصل الرابع

في البنية اللفظية لجوامع الكلم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

من حيث الطول والقصر

الأصلُ في جوامع الكلم هو قلة الكلمات، وقِصَرُ العبارات، لكن يقع الطول والقصر نسبياً ـ كما سبق ـ، وتبقى صفة «الجامعية» فيه، إذ لا يختلف أهل العلم أن قوله ﷺ: **«الدين النصيحة»**[1]، و**«البر حسن الخلق»**[2]، و**«الصلاة نور، والصدقة برهان»**[3]، و**«من بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه»**[4]، و**«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**[5]، و**«إذا لم تستح فاصنع ما شئت»**[6]، و**«مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم...»** الحديث[7]، و**«الحلال**

---

(١) مسلم (ح٥٥).

(٢) مسلم (ح٢٥٥٣).

(٣) مسلم (ح٢٢٣).

(٤) مسلم (ح٢٦٦٩).

(٥) سبق تخريجه (ص١٦).

(٦) البخاري (ح٣٤٨٤).

(٧) سبق تخريجه (ص٢٣).

بيّن والحرام بيّن»[1]، و«**سيد الاستغفار**»[2]، و«**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها؛ كمثل قوم استهموا على سفينة،...**» الحديث[3] وأشباهها = من جوامع الكلم، لكن بالنظر في عدد الكلمات، يكون الطول والقصر نسبياً.

وقد سبق ـ في التمهيد ـ أن البلاغة تقتضي مراعاة الحال، وأن الإيجاز والإطناب نسبي، ومتى ما فعلَ المتكلّم اللائق بالحال فهو البليغ، وهكذا كانت أحاديثه «الجوامع» ﷺ، الطويل منها والقصير.

ويتبين هذا أننا لو حذفنا من تلك الأحاديث كلمة واحدة لاختلّ النظم، وربما تغيّر المعنى، وهذا منافٍ للبيان، فضلاً عن البلاغة والإيجاز.

---

(١) البخاري (ح٥٢)، مسلم (ح١٥٩٩).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٥).

(٣) البخاري (ح٢٤٩٣).

المبحث الثاني

من حيث صيغتها

تنوعت الصيغ التي رويت بها جوامع كلمه ﷺ على أنحاء شتى، وهذا التنوع ضرْبٌ من ضروب البلاغة، ونوع من أنواع الفصاحة.

وبالنظر في عددٍ كبير من هذه الجوامع المصطفوية، فإنه يمكن تقسيمها إلى قسمين[1]:

القسم الأول: ما ورد بالصيغة الخبرية، وهو خمسة أنواع:

النوع الأول: ما جاء بصيغة اسمية مكونة من المبتدأ والخبر: كقوله ﷺ: **«الحرب خدعة»**[2]، **«الصوم جُنة»**[3]، **«العين حق»**[4].

---

(١) ولا يخفى أن بعض الأحاديث ـ التي توصف بالجوامع ـ تروى بأكثر من صيغة ـ حسب التقسيم القادم ـ لكن هذا لا يخرجها عن كونها جوامع. وبحسب اللفظ المحفوظ يمكن وضعها في القسم المناسب لها.

(٢) البخاري (ح٣٠٢٧)، مسلم (ح١٧٣٩).

(٣) البخاري (ح٧٤٩٢).

(٤) البخاري (ح٥٧٤٠)، مسلم (ح٢١٨٧).

النوع الثاني: ما جاء بصيغة الشرط: كقوله ﷺ: «**من** أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[1] «**من** احتكر فهو خاطئ»[2]، «**إذا** بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما»[3].

النوع الثالث: ما جاء بصيغة النفي: كقوله ﷺ: «**ما** تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله»[4]، «**لا** عدوى ولا طيرة»[5]، «**ليس** الشديد بالصرعة»[6].

النوع الرابع: ما ورد بصيغة القصر: كقوله ﷺ: «**إنما** الأعمال بالنيات»[7]، «**ما** أنزل الله من داء **إلا** أنزل له دواء»[8]، «**إنما** الطاعة بالمعروف»[9].

النوع الخامس: ما ورد بصيغة من الصيغ التي تفيد العموم: كقوله ﷺ: «**كل** معروف صدقة»[10]، «**أيما** رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما»[11]، «**كل** مسكر

(١) البخاري (ح٢٦٩٧)، مسلم (ح١٧١٨).
(٢) مسلم (ح١٦٠٥).
(٣) مسلم (ح١٨٥٣).
(٤) مسلم (ح٢٥٨٨).
(٥) البخاري (ح٥٧٠٧)، مسلم (ح٢٢٢٠).
(٦) البخاري (ح٦١١٤)، مسلم (ح٢٦٠٩).
(٧) البخاري (ح١)، مسلم (ح١٩٠٧).
(٨) البخاري (ح٥٦٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، مسلم (ح٢٢٠٤) عن جابر رضي الله عنه.
(٩) البخاري (ح٧١٤٥)، مسلم (ح١٨٤٠).
(١٠) البخاري (ح٦٠٢١) عن جابر رضي الله عنه، مسلم (ح١٠٠٥) عن حذيفة رضي الله عنه.
(١١) البخاري (ح٦١٠٤)، مسلم (ح٦٠).

خمر، **وكل مسكر حرام**»[١].

القسم الثاني: ما ورد بالصيغة الإنشائية، وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما ورد بصيغة الأمر: كقوله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**»[٢]، «**استوصوا بالنساء خيراً**»[٣]، «**خذوا من الأعمال ما تطيقون**»[٤].

النوع الثاني: ما ورد بصيغة النهي: كقوله ﷺ: «**لا تغضب**»[٥]، «**لا طاعة في معصية**»[٦]، «**لا تشربوا في آنية** الذهب والفضة»[٧].

النوع الثالث: ما ورد بصيغة الاستفهام: كقوله ﷺ: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟**»[٨]، «**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟...**» الحديث[٩].

---

(١) مسلم (ح٢٠٠٣)، وأصله في البخاري (ح٤٣٤٣).
(٢) البخاري (ح٦٠٢٣)، مسلم (ح١٠١٦).
(٣) البخاري (ح٥١٨٦)، مسلم (ح١٤٦٨).
(٤) البخاري (ح١٩٧٠)، مسلم (ح٧٨٥).
(٥) البخاري (ح٦١١٦).
(٦) البخاري (ح٧٢٥٧)، مسلم (ح١٨٤٠).
(٧) البخاري (ح٥٦٣٣)، مسلم (ح٢٠٦٧).
(٨) البخاري (ح٢٨٩٦).
(٩) مسلم (ح١٢١).

هذا ما ظهر لي ـ من خلال التتبع ـ من الصيغ التي وردت عليها الأحاديث الجوامع عنه ﷺ، وقد يزيد التقسيم بحسب سعة الاطلاع، وفوق كل ذي علمٍ عليم.

المبحث الثالث

من حيث مواضعها في النصوص النبوية

القارئ لبعض الكتب التي اعتنت بجوامع الكلم النبوي، سيدرك بلا عناء أن هذه الجُملَ الجوامع ـ من حيث مكان ورودها ـ لا تخرج عن أربعة أقسام:

القسم الأول: أن ترد في أول الحديث، ثم يفسّرها النبي ﷺ: إما من تلقاء نفسه، **أو** بعد سؤال الصحابة رضي الله عنهم له، **وقد** يردفها بما يعلل الحكم، **وقد** لا يفسرها أصلاً لوضوحها.

فمن الأول: أنه ﷺ لما قال: «**الناس معادن**» فسّرها بقوله: «**كمعادن الفضة والذهب**»[1].

ومنه: «**إنما الأعمال بالنيات**»، ثم فسره بقوله: «**فمن كانت هجرته...**»[2].

---

(١) البخاري (ح٣٣٨٣)، مسلم ـ واللفظ له ـ (ح٢٦٣٨).

(٢) سبق تخريجه في (ص٣٢).

ومن الثاني: حديث «**الدين النصيحة**»، فسأل الصحابة رضي الله عنهم عن مراده بها، فقال: «**لله ولرسوله...**» الحديث[1]، وكحديث: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً...**»[2] الحديث.

ومن الثالث: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**» ثم أردفها بقوله: «**فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**»[3] ومنه: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً**»، ثم أردفها بقوله: «**فإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين...**» الحديث[4].

ومن الرابع: حديث: «**لا ضرر ولا ضرار**»[5].

القسم الثاني: أن ترد في أثناء الحديث، ومن ذلك: قوله ﷺ: «فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، **وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه...**» الحديث[6]، وكقوله: «...،

---

(١) سبق تخريجه في (ص٢٩).

(٢) البخاري (ح٢٤٤٤)، مسلم (ح٢٥٨٤).

(٣) البخاري (ح٧٢٨٨)، مسلم (ح١٣٣٧).

(٤) مسلم (ح١٠١٥).

(٥) ابن ماجه (ح٢٣٤٠، ٢٣٤١)، مالك (ح٣١)، أحمد (ح٢٨٦٥) عن جماعة من الصحابة، وله طرق يقوّي بعضها بعضاً كما قال ابن رجب في «الجامع» (٢/ ٢١٠) ـ معلقاً على قول النووي: «وله طرق يقوي بعضها بعضاً» ـ.

(٦) مسلم (ح١٨٤٤).

ما بال رجال منكم يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، **فأيما شرط ليس في كتاب الله، فهو باطل، وإن كان مائة شرط، فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق**، ما بال رجال منكم يقول أحدهم. . . » الحديث[1]، وكقوله: «يا غلام إني أعلمك كلمات، **احفظ الله يحفظك...**» الحديث[2].

ومما لا يخفى على المتأمل في الأحاديث الجوامع، أن بعضها يرد فيها عدة جُمَلٍ مما يصدق عليه أنه من «جوامع الكلم»، بحيث يمكن تفكيكها، لتكون كلُّ جملةٍ منها تؤدي معنىً مستقلّاً؛ كالحديث الذي مثّلت به ثانياً ـ في قصة عتق بريرة: «اشتريها وأعتقيها، واشترطي لهم الولاء، **فإن الولاء لمن أعتق**»، ففعلتُ، قالت: ثم خطب رسول الله ﷺ عشية، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد: فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، **ما كان من شرط ليس في كتاب الله ﷻ فهو باطل، وإن كان مائة شرط، كتاب الله أحق وشرط الله أوثق**، ما بال رجال منكم يقول أحدهم أعتق فلاناً والولاء لي، **إنما الولاء لمن أعتق**».

فالجُملُ التي تحتها خطٌّ من «الجوامع» وقد وردت أثناء الحديث، بخلاف الجمل الأخرى.

---

(١) البخاري (ح٢١٦٨)، مسلم (ح١٥٠٤).

(٢) الترمذي (ح٢٥١٦)، أحمد (٤/٤٠٩) (ح٢٦٦٩)، قال الترمذي: حديث حسنٌ صحيح، وهو كما قال.

القسم الثالث: أن ترد في آخر جملة من الحديث، كقوله ﷺ: «**واصنع في حجتك كما تصنع في عمرتك**»[1]، **وكقوله** للمرأة التي سألته: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضية؟ **اقضوا الله فالله أحق بالوفاء**»[2]، وكقوله ﷺ: «**خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»، فإنها وردتْ في آخر حديث رواه مسلمٌ في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «**أتقاهم**» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «**فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله**» قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال «**فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا**»[3].

القسم الرابع: أن يكون الحديث برمته من الجوامع، من أول كلمة فيه إلى آخره؛ كقوله ﷺ: «**الحج عرفة**»[4]، «**الحرب خدعة**»[5]، «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**»[6].

---

(١) البخاري (ح١٥٣٦)، مسلم (ح١١٨٠).

(٢) البخاري (ح١٨٥٢).

(٣) سبق تخريجه في (ص٣٣).

(٤) الترمذي (ح٨٨٩)، ابن ماجه (ح٣٠١٥)، النسائي (ح٣٠١٦)، أحمد (ح١٨٧٧٤)، وهو حديث صحيح كما قال الترمذي وابن خزيمة (ح٢٨٢٢).

(٥) سبق تخريجه في (ص٢٩).

(٦) سبق تخريجه في (ص٣١).

الفصل الخامس

البنية المعنوية لجوامع الكلم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

من حيث عمومها وخصوصها

من تأمل في «جوامع الكلم» النبوية من حيث عمومها وخصوصها بالنسبة لمحتواها، وجدها لا تخرج عن قسمين اثنين:

القسم الأول: أن تكون الجملةُ النبوية شاملة لكلٍّ أو لأغلب أبواب العلم، مثل: «**إنما الأعمال بالنيات**»[1]، «**الدين النصيحة**»[2]، «**لا ضرر ولا ضرار**»[3]، وأشباهها، وهذا النوع من الجوامع الشاملة هو الأقلُّ فيما روي عنه ﷺ من جوامع الكلم.

القسم الثاني: ما يتعلق بباب أو أكثر من أبواب العلم، وهذا هو الأكثر من جوامع كلمه ﷺ، فتكون تلك الجُمل أشبه بالضوابط والقواعد داخل ذلك الباب.

---

(١) سبق تخريجه في (ص٣١).

(٢) سبق تخريجه في (ص٢٩).

(٣) سبق تخريجه في (ص٣٣).

ولو أردنا تقسيم ما سبقت الإشارة إليه في المطلب السابق على أبواب العلم، لظهر ذلك بشكل جلي، كما يظهر من الأمثلة التالية[1]:

الحديث	في أبواب
«لا عدوى ولا طيرة»، «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»	العقيدة
«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[2]	العلم
«إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما»	الإمارة
«ما نقصت صدقة من مال»	الزكاة
«كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام»	الأشربة
«الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة»[3]	الرضاع
«استوصوا بالنساء خيراً»	عشرة النساء
«اتقوا النار ولو بشق تمرة»	الرقاق
«ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء»	الطب
«لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث...» الحديث[4]	الجنايات

(١) وحتى لا أثقل البحث بالحواشي، فسأقتصر على ما لم يخرج قبل هذا الموضع، وأما جميع ما ذكرته في هذا الجدول، فهو مما سبق ذكره في الصفحات السابقة، وعامته في الصحيحين، أو أحدهما.

(٢) البخاري (ح٧١)، مسلم (ح١٠٣٧).

(٣) البخاري (ح٢٦٤٦)، مسلم (ح١٤٤٤).

(٤) البخاري (ح٦٨٧٨)، مسلم (ح١٦٧٦).

الحديث	في أبواب
«ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقت الفرائض فلأولى رجل ذكر»[1]	الفرائض
«مطل الغني ظلم، وإذا أحيل أحدكم على مليء فليتبع»[2]	الحوالة
«ليس الشديد بالصرعة»، «كل معروف صدقة»، «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»	الأدب

وهذا النوع من الجوامع الخاصة في باب من أبواب العلم، هو الأكثر فيما روي عنه ﷺ، والله أعلم.

(١) البخاري (ح٦٧٣٢)، مسلم (ح١٦١٦).
(٢) البخاري (ح٢٢٨٧)، مسلم (ح١٥٦٤).

المبحث الثاني

من حيث ابتكار[1] المعنى وإعادة الصياغة

من تأمل في كلام النبي ﷺ ـ سواء ما كان من قبيل الجوامع أو من غيرها ـ وجده لا يخرج عن ثلاثة أحوال:

الحال الأولى: كلامٌ مبتكرٌ على غير مثال سابق في تقرير المعاني الشرعية، وهذا هو الأكثر والأشهر؛ كقوله ﷺ: **«الدين النصيحة»**[2]، **«يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»**[3]، **«كل مسكر خمرٍ، وكل خمر حرام»**[4]، **«كل معروف صدقة»**[5].

(١) والتعبير عن معاني الوحي بالابتكار سائغ لا محذور فيه، إذْ الكتاب والسُّنَّة هما مصدر التشريع، وقد استعمل هذا الزركشي ـ كما سيأتي بعد أسطر ـ واستعمله ابن عاشور في المعاني التي لم يُسبق لها القرآن، فأطلق مصطلح «مبتكرات القرآن». ينظر: التحرير والتنوير (١/ ١٢٠).

(٢) سبق تخريجه في (ص٢٩).

(٣) البخاري (ح٦١٥٦)، مسلم (ح١٤٤٥).

(٤) سبق تخريجه في (ص٣٢).

(٥) سبق تخريجه في (ص٣٢).

الحال الثانية: كلامٌ مخترع[1] لا تعرفه العرب، ولم يوجد في مُتقدّم كلامها، بحيث يكون المعنى في أصله معلوماً، لكنه ﷺ عبّر عنه بكلام جامع، ألمح فيه إلى صورة بلاغية جديدة لم تُعْهَدْ في لسان العرب[2]، ومن أمثلته:

١ ـ **«مات حتف أنفه»**[3]؛ أي: «مات على فراشه من غير قتل ولا غرق، ولا سَبُعٍ، ولا غيره»[4]، قال الراوي ـ عبد الله بن عتيك رضي الله عنه ـ: «إنها لكلمة ما سمعتها من أحدٍ من العرب قطّ قبل الرسول ﷺ»[5].

٢ ـ **«لا يلدغ المؤمن من جحر واحدٍ مرتين»**[6]، وهذا ـ كما يقول ابن بطال ـ: «وهذا الكلام مما لم يسبق إليه

---

(١) كذا عبّر الزركشي في «النكت على ابن الصلاح» (١/ ٨٠).

(٢) ينظر: شعب الإيمان، للبيهقي (٣/ ٤٣)، تاريخ دمشق (٣٥/ ٤١٨)، «المزهر في علوم اللغة» (١/ ١٦٥).

(٣) مسند أحمد (٢٦/ ٣٤٠) (ح١٦٤١٤)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٣/ ١٧٢٨)، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن محمد بن عبد الله بن عتيك، عن أبيه عبد الله بن عتيك.
وإسناده ضعيف؛ لتدليس ابن إسحاق، ولجهالة محمد بن عبد الله بن عتيك، فإني لم أقف على من وثقه، سوى أن ابن حبان ذكره في الثقات (٥/ ٣٥٥)، ولم يرو عنه سوى محمد بن إبراهيم كما نصّ عليه ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (٢/ ١٨٧).

(٤) غريب الحديث، لأبي عبيد (٢/ ٦٨).

(٥) مسند أحمد (٢٦/ ٣٤٠) (ح١٦٤١٤).

(٦) البخاري (ح٦١٣٣)، مسلم (ح٢٩٩٨).

النبي ﷺ»[1].

٣ ـ **«قطعت عنق صاحبك»**[2]، قال ابن عاشور: «هذا من بليغ الكلام، ولم أعرف سابقاً له من كلام العرب، فهو مما انفرد به ﷺ»[3].

ومن المهم في هذا النوع من «الجوامع» التحقق من كونه لم يسبق، وهذا يحتاج لاستقراء واسع[4]، ومع هذا فيسعُ الباحثَ الاعتمادُ على قولِ عالم محقق في فنّه، حتى يتبين خلاف ذلك.

الحال الثالثة: أن يكون الكلام منقولاً عمن سبقه، سواء عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أم عن غيرهم، وهذا لم أقف على مثالٍ له غيرَ قوله ﷺ: **«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»**[5].

---

(١) شرح صحيح البخارى (٩/ ٣٠٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من التمادح (ح٦٠٦١)، مسلم (ح٣٠٠٠).

(٣) النظر الفسيح (ص٢٣١).

(٤) ومن الأمثلة المتعقبة: قول ابن الأثير في «المثل السائر» (١/ ٨٠): إن قوله ﷺ: **«هذا حين حمي الوطيس»** لم يُسْبق إليه ﷺ، وقد تبين بعد التتبع أنه وجد في شعر تأبط شراً ـ وهو شاعر جاهلي ـ حيث قال:

إني إذا حميَ الوطيسُ وأوقدتْ ... للحربِ نار منيةٍ لم أنكلِ

(٥) سبق تخريجه في (ص٢٩).

الفصل السادس

أثر جوامع الكلم في مصنفات العلماء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

أثرها في الحديث وعلومه

لقد كان تأثير بلاغة النبي ﷺ في مصنّفات العلماء عظيماً وظاهراً، وخاصة علوم الشريعة واللغة.

ولعل من أبرز الحقول العلمية التي ظهر فيها أثر هذه الجوامع: كتب الحديث وعلومه، وهذا ظاهرٌ فيما سبقت الإشارة إليه في الفصل الثالث، ويضاف هنا، أثرها في بعض عبارات الجرح والتعديل، وإن كانت الإفادة منها قليلة أو نادرة لكنها موجودة، ومن ذلك:

١ ـ قول يحيى القطّان في حجاج بْن أَبِي عثمان الصواف: «**فَطِنٌ صحيح كيّس**»[١].

٢ ـ قول يحيى بن معين في سويد بن عبد العزيز السلمي[٢]: «**لا يجوز في الضحايا**»[٣].

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٣٧٥).

(٢) له ترجمة في تهذيب الكمال (١٢/ ٢٥٥).

(٣) تهذيب الكمال (١٢/ ٢٥٩).

٣ ـ قول ابن إدريس في شيخه شعبة: «**لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما لزمت غيره**»[١].

٤ ـ قول الذهبي في دفاعه عن الزهري وأضرابه من الأئمة الذين تُكلم فيهم بما لا يقدح فيهم: «**إذا بلغ قُلَّتَيْنِ لم يحمل الْخبث**»[٢].

٥ ـ قول ابن حبان في عدد من الرواة «المجروحين»: «**كان ممن أخرجت له الأَرْض أفلاذ كَبِدهَا**»[٣]، إشارة إلى كذبهم، وتحديثهم بأحاديث مختلقة؛ كأنهم يخرجونها من الأرض[٤].

---

(١) الكامل في الضعفاء (١/ ١٥٤)، وينظر: الثقات لابن حبان (٨/ ٢٣٨).

(٢) الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم (ص٢٦).

(٣) ينظر: المجروحين لابن حبان (١/ ١٢٧، ١٤٩ ٢٨٧)، (٢/ ٢٥٥، ٢٦٤).

(٤) وهو مقتبس من حديث: «تقيء الأرض أفلاذ كبدها، أمثال الأسطوان...» الحديث رواه مسلم (ح١٠١٣).

المبحث الثاني

أثرها في صياغة القواعد الفقهية

«تُعدُّ النصوص الشرعية أقوى مصادر القواعد الفقهية، وأرسخها، كما تعدُّ القواعد المستندة إليها **أقوى أنواع القواعد، وأرجحها في الاستدلال**»[١].

ومن أجل هذا، فقد حرص بعض العلماء الذين صاغوا تلك القواعد على التزام النص النبوي، وهذه أمثلة مدوّنة في مجلة الأحكام العدلية، توضح أثر هذه الجوامع في صياغة تلك القواعد:

١ ـ قاعدة: «**الأمور بمقاصدها**»، أخذاً من حديث النية المشهور[٢].

٢ ـ «**لا ضرر ولا ضرار**» وهي في أصلها حديث مرويٌّ

---

(١) القواعد الفقهية (ص١٩٥)، للأستاذ الدكتور يعقوب الباحسين.

(٢) ينظر: شرح القواعد الفقهية، للزرقاء (ص٤٧)، مجلة الأحكام العدلية (ص١٦) المادة: (٢).

بنفس اللفظ[1].

٣ ـ **«اليقين لا يزول بالشك»**[2]، أخذاً من حديث: **«لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً»**[3].

٤ ـ **«الخراج بالضمان»**[4] وهي في أصلها حديث مرويٌّ بذات اللفظ[5].

٥ ـ **«جناية العجماء جبار»**[6]، أخذاً من الحديث المشهور: «العجماء جرحها جبار»[7].

---

(١) ينظر: شرح القواعد الفقهية، للزرقاء (ص١٦٥)، مجلة الأحكام العدلية (ص١٨) المادة: (١٩).

(٢) ينظر: شرح القواعد الفقهية، للزرقاء (ص٧٩)، مجلة الأحكام العدلية (ص١٦) المادة: (٤).

(٣) البخاري (ح١٣٧)، مسلم (ح٣٦١).

(٤) أبو داود (ح٣٥٠٨)، الترمذي وصححه (ح١٢٨٥)، النسائي (ح٤٤٩٠)، ابن ماجه (ح٢٢٤٣)، وصححه ابن حبان (ح٤٩٢٧)، وفي تصحيحه نظر، فإن الحديث روي من طرق كلها معلولة، كما يتبيّن من «العلل الكبير للترمذي» (ص١٩٢) (ح٣٣٧)، وتضعيفه هو قول البخاري، أبي حاتم، والعقيلي، والخليلي، لكن قال أبو حاتم: «وليس هذا إسنادٌ تقوم به الحجة غير أنّي أقول به؛ لأنه أصلح من آراء الرجال».
ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٤٣)، الضعفاء الكبير للعقيلي (٤/ ٢٣٠)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٣٤٧)، الإرشاد (٣/ ٩٣٤).

(٥) ينظر: شرح القواعد الفقهية، للزرقاء (ص٤٢٩)، مجلة الأحكام العدلية (ص٢٦) المادة: (٨٥).

(٦) ينظر: شرح القواعد الفقهية، للزرقاء (ص٤٥٧)، مجلة الأحكام العدلية (ص: ٢٧) المادة: (٩٤).

(٧) البخاري (ح١٤٩٩)، مسلم (ح١٧١٠).

المبحث الثالث

أثرها في المؤلفات البلاغية والأدبية

اهتمّ البلاغيون والأدباء بالحديث النبوي عموماً، وبجوامع الكلم خصوصاً، وأفادوا منها في صياغة القواعد البلاغية في علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، وفي اقتباساتهم النثرية والشعرية.

ومن قرأ في أصول كتب الفنّ أدرك ذلك بلا عناء؛ ككتاب: «الصناعتين» للعسكري (٣٩٥هـ)، و«الدلائل والأسرار» للجرجاني (٤٧٤هـ)، و«الإيضاح» للقزويني (٧٣٩هـ)، وغيرها، ويبلغ الاستشهاد قمّته عند الضياء ابن الأثير (٦٣٨هـ) في «المثل السائر»، والعلوي (٧٤٩هـ) في «الطراز»، حيث استشهدا بعشرات الأحاديث، وإن كان يؤخذ عليهم تساهلهم في إيراد ما صحّ وما لم يصح، حتى بلغ درجة الوضع، والسبب أنهم ليسوا من أهل هذا الشأن[١]!

---

(١) ينظر: معالم البيان في الحديث النبوي (ص١١٧).

ولقد أحسن ابن الأثير في وصيته طلاب اللغة الأدبية العالية بحفظ جملةٍ من الأحاديث، حيث قال موصياً طالب الأدب، وعارضاً تجربته في هذا الباب: «**وكنتُ جرّدتُ** من الأخبار النبوية كتاباً يشتمل على ثلاثة آلاف خبر، كلها تدخل في الاستعمال، **وما زلت أواظب على مطالعته مدة تزيد على عشر سنين، فكنت أنهي مطالعته في كل أسبوع مرة**، حتى دار على ناظري وخاطري ما يزيد على خمسمائة مرة، **وصار محفوظاً لا يشذّ عنِّي منه شيء**، وهذا الذي أوردته ههنا في حلِّ معاني الأخبار هو من هناك»[1].

أما الأدباء، فلم يكونوا أقلّ من البلاغيين في الإفادة من الحديث النبوي في كتبهم، يظهر هذا من إفرادهم أبواباً في كتبهم للحديث عن جوامع كلمه ﷺ عموماً، وعن الأمثال النبوية خصوصاً[2].

كما يظهر ذلك في اقتباسهم منها في منثورهم وأشعارهم[3]، من ذلك، قول الشاعر:

قال لي: إن رقيبي سيئ الخلق فداره
قلت: دعني، وجهك الجنة حفت بالمكاره[4]

---

(١) المثل السائر (١/١٤٩ ـ ١٥٠).

(٢) ينظر: العقد الفريد (٣/٤)، جمهرة الأمثال (١/٨)، الأمثال للهاشمي (بعد ٤٠٠هـ) (ص٣٦).

(٣) ينظر: صبح الأعشى (١/٢٤٩).

(٤) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب (٢/٤٥٧).

وقد اقتبس ذلك من حديث: «حفت الجنة بالمكاره»[1].

ومن ذلك: قول الحريري في مقاماته: «ثمَّ إذا كانَتِ الأعْمالُ بالنِّيّاتِ. وبها انْعِقادُ العُقودِ الدِّينِيّاتِ»، اقتباساً من حديث النية المشهور[2]. والأمثلة في هذا لا تكاد تحصر[3].

وأختم هذه الأوراق بجميل من القول لأحد أئمة البلاغة: «فلعل بعض من يتسع في العلم، ولم يعرف مقادير الكلم، يظن أنّا قد تكلفنا له من الامتداح والتشريف ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ﷺ، ولا يبلغه قدره. كلا! والذي حرم التزيد على العلماء، وقبّح التكلف عند الحكماء، وبهرج الكذابين عند الفقهاء، لا يظن هذا إلا من ضل سعيه!»، بل ما وفّينا بلاغته عليه الصلاة والسلام بعض حقها ولا قاربنا، وأنّا لنا ذلك فيمن لا ينطق عن الهوى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤][4].

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) البخاري (ح٦٤٨٧)، مسلم (ح٢٨٢).
(٢) مقامات الحريري (ص١٧).
(٣) ينظر: كتاب الاقتباس، أنواعه وأحكامه، للدكتور عبد المحسن العسكر.
(٤) البيان والتبيين (٢/ ١٤).

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فبعد هذا التطواف في هذا البحث المجمل، فيحسن أن ألخص رؤوس مسائله فيما يلي:

١ ـ أن النبي ﷺ بلغ الغاية في البلاغة والإيجاز، وكان من آثار ذلك كثرة جوامع الكلم في حديثه الشريف.

٢ ـ أن معنى جوامع الكلم يدور حول: القول الموجز القليلِ اللفظِ، الكثيرِ المعاني.

٣ ـ أن غالب كلامه ﷺ معدود في الجوامع، سواء كانت أدعية، أم أمثالاً، أم غير ذلك، وما لم يدخل في حدّ الجوامع ـ كالأحاديث الطوال ـ، فلا يخرج عن أعلى درجات البلاغة والبيان.

٤ ـ أن العلماء اعتنوا بجوامع كلمه ﷺ، سواءٌ بإفرادها

بالتصنيف، أم بالإفادة منها داخل التصانيف، أم في صياغة ألفاظهم في فنونهم.

٥ ـ أن الأمثال النبوية أوسع في دلالتها من الأمثال عند أهل الأدب واللغة.

٦ ـ أن بعض الجوامع ورد على صيغ لم تسمع بها العرب من قبل.

٧ ـ أن بعض المحدثين بله الأدباء، توسّع في نسبة كثير من الأحاديث إلى «الجوامع» دون تمحيصها، فأدخلوا فيها ما صحَ وما لم يصح، وهذا قصور من الناحية العلمية.

والله الموفق

المراجع

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ **الأدب الصغير والأدب الكبير**، لابن المقفع، دار صادر ـ بيروت.

٣ ـ **الأدب المفرد**، للإمام البخاري، ت: كمال الحوت، الثانية، ١٤٠٥هـ، عالم الكتب.

٤ ـ **أربعون حديثاً من جوامع الكلم**، للملا علي القاري، تحقيق: السيد حسن الحسيني، الأولى، ١٤٣٤هـ، دار البشائر، بيروت [ضمن مجموعة «لقاءات العشر الأواخر في المسجد الحرام» مجلد (١٥)].

٥ ـ **الاستذكار**، لابن عبد البر، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار قتيبة، دار الوعي.

٦ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧ ـ **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، للرافعي، الأولى، ١٣٤٦هـ، مطبعة المقتطف والمقطّم، مصر.

٨ ـ **الإعجاز والإيجاز**، لأبي منصور الثعالبي، مكتبة القرآن، القاهرة.

٩ ـ **إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين**، لابن القيم، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، الأولى، ١٤١١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠ ـ **أعلام النبوة**، لأبي الحسن الماوردي، الأولى، ١٤٠٩هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١١ ـ **الاقتباس، أنواعه وأحكامه، دراسة شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن والحديث**، د. عبد المحسن العسكر، الأولى، ١٤٢٥هـ، مكتبة دار المنهاج، الرياض.
١٢ ـ **أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ**، لأبي محمد الرامهرمزي، ت: أحمد عبد الفتاح تمام، الأولى، ١٤٠٩هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
١٣ ـ **الأمثال**، لأبي عُبيد القاسم بن سلّام، ت: عبد المجيد قطامش، الأولى، ١٤٠٠هـ، دار المأمون للتراث، بيروت.
١٤ ـ **الأمثال**، لزيد بن عبد الله أبي الخير الهاشمي، الأولى، ١٤٢٣هـ، دار سعد الدين ـ دمشق.
١٥ ـ **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، للسعدي، تحقيق: عمر بن عبد الله المقبل، مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
١٦ ـ **البيان والتبيين**، للجاحظ، ١٤٢٣هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٧ ـ **تاج العروس**، للزبيدي، لمجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٨ ـ **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، للذهبي، ت: د. بشار عوّاد معروف، الأولى، ٢٠٠٣، دار الغرب الإسلامي.
١٩ ـ **التاريخ الكبير**، للإمام البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠ ـ **تاريخ مدينة دمشق**، لابن عساكر، ت: عمر العمروي، دار الفكر، الأولى، ١٤١٥هـ.
٢١ ـ **تأويل مشكل القرآن**، لابن قتيبة، ت: سعد بن نجدت عمر، الأولى، ١٤٣٣هـ، الرسالة، بيروت.
٢٢ ـ **التحبير في المعجم الكبير**، لأبي سعد السمعاني، ت: منيرة ناجي سالم، توزيع دار الأندلس، جدة.

٢٣ ـ **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، مؤسسة التاريخ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٤ ـ **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين**، للشوكاني، الأولى، ١٩٨٤م، الناشر: دار القلم، بيروت.

٢٥ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد الكري، ١٣٨٧هـ، توزيع مكتبة الأوس.

٢٦ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، ت: د. بشار عواد معروف، السادسة، ١٤١٥هـ، الرسالة، بيروت.

٢٧ ـ **تهذيب اللغة**، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٨ ـ **الثقات**، لابن حبان، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ، دائرة المعارف، الهند، دار الفكر.

٢٩ ـ **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، لابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، الرسالة، بيروت.

٣٠ ـ **جامع المسائل لابن تيمية**، ت: محمد عزير شمس، الأولى، ١٤٢٢هـ، دار عالم الفوائد، مكة.

٣١ ـ **الجامع**، للإمام عبد الله بن وهب المصري، ت: د. رفعت فوزي عبد المطلب، د. علي عبد الباسط مزيد، الأولى، ١٤٢٥هـ، دار الوفاء ـ مصر.

٣٢ ـ **الجرح والتعليل**، لابن أبي حاتم، الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن.

٣٣ ـ **جمهرة الأمثال**، لأبي هلال العسكري، دار الفكر، بيروت.

٣٤ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥ ـ **خزانة الأدب وغاية الأرب**، لابن حجة الحموي، ت: عصام شقيو، دار الهلال، دار البحار، بيروت.

٣٦ ـ **دلائل النبوة**، للبيهقي، الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧ ـ **الرد على المنطقيين**، لابن تيمية، دار المعرفة، بيروت.

٣٨ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السُّنَّة المشرفة**، لمحمد بن جعفر الكتاني، كتب مقدمتها محمد بن المنتصر الزمزي، الرابعة، ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٣٩ ـ **الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم**، للذهبي، ت: محمد إبراهيم الموصلي، الأولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٤٠ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لابن القيم، السابعة والعشرون، ط٢٧، ١٤١٥هـ، ت: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

٤١ ـ **سنن ابن ماجه**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البابي الحلبي.

٤٢ ـ **سنن أبي داود**، ت: محمد عوامة، الأولى، ١٤١٩هـ، دار القبلة، جدة.

٤٣ ـ **سنن الترمذي**، ت: بشار عواد معروف، الأولى، سنة ١٩٩٨م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٤٤ ـ **سنن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الثالثة، ١٤٠٩هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

٤٥ ـ **سير أعلام النبلاء**، للذهبي، ت: مجموعة محققين، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ، الرسالة، بيروت.

٤٦ ـ **شرح القواعد الفقهية**، لأحمد الزرقا، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، الثانية، ١٤٠٩هـ، دار القلم، دمشق.

٤٧ ـ **شرح صحيح البخاري**، لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

٤٨ ـ **شرح صحيح مسلم**، للنووي، دار الريان للتراث، مصورة عن البابي الحلبي.

٤٩ ـ **شعب الإيمان**، للبيهقي، ت: محمد زغلول، الأولى، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٠ ـ **الصحاح**، للجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، الرابعة، ١٤٠٧هـ، دار العلم للملايين، بيروت.

٥١ ـ **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الثانية، ١٤١٤هـ، الرسالة، بيروت.

٥٢ ـ **صحيح ابن خزيمة**، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥٣ ـ **صحيح البخاري**، ت: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، الأولى، ١٤٠٠هـ، السلفية، القاهرة.

٥٤ ـ **صحيح مسلم**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، اسطنبول.

٥٥ ـ **الصناعتين**، لأبي هلال الحسن بن عبد العسكري، ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤١٩هـ، المكتبة العنصرية، بيروت.

٥٦ ـ **الضعفاء الكبير**، لأبي جعفر محمد العقيلي، تحقيق: الحديث العبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٧ ـ **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ليحيى بن حمزة العلويّ، الأولى، ١٤٢٣هـ، المكتبة العنصرية، بيروت.

٥٨ ـ **عارضة الأحوذي**، لابن العربي، الأولى، ١٤١٥هـ، إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٩ ـ **العقد الفريد**، لابن عبد ربه الأندلسي، الأولى، ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٠ ـ **العلل**، للدارقطني، ت: محفوظ الرحمٰن زين الله، الأولى، طيبة، الرياض.
٦١ ـ **العلل الكبير**، لأبي عيسى الترمذي، بترتيب: أبي طالب القاضي، تحقيق: صبحي السامرائي، وآخرين، الأولى، ١٤٠٩هـ، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت.
٦٢ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبدر الدين العيني، دار الفكر.
٦٣ ـ **غريب الحديث للخطابي**، ت: عبد الكريم العزباوي، ١٤٠٢هـ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.
٦٤ ـ **غريب الحديث**، لأبي عبيد القاسم بن سلام، الأولى، ١٣٩٦هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند.
٦٥ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود عبد المقصود وجماعة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.
٦٦ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٦٧ ـ **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، ت: محمد منصور، الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٨ ـ **الفهرست**، لابن النديم، دار المعرفة، بيروت.
٦٩ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للمناوي، الأولى، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٧٠ ـ **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، ت: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ببيروت، الثانية، ١٤٠٧هـ.

٧١ ـ **القواعد الفقهية**، د. يعقوب الباحسين، الأولى، مكتبة الرشد، الرياض.

٧٢ ـ **الكامل في التاريخ**، لابن الأثير، تحقيق: د. عمر تدمري، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٣ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي، الثالثة، ١٤٠٩هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٧٤ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٥ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، الأولى، ١٤١٠هـ، دار صادر.

٧٦ ـ **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، لضياء الدين ابن الأثير، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

٧٧ ـ **المجروحين**، لابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ١٤١٢هـ، دار المعرفة، بيروت.

٧٨ ـ **مجلة الأحكام العدلية**، ألَّفها لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، تحقيق: نجيب هواويني، نشرها: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ، كراتشي.

٧٩ ـ **مجمل اللغة**، لابن فارس. تحقيق: زهير سلطان، الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٨٠ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع عبد الرحمٰن بن قاسم، وابنه محمد.

٨١ ـ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، للسيوطي، ت: فؤاد علي منصور، الأولى، ١٤١٨هـ. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٢ ـ **مسند الطيالسي**، ت: د. محمد بن عبد المحسن التركي، الأولى، ١٤١٩هـ، دار هجر، مصر.
٨٣ ـ **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وجماعة، الأولى، ١٤١٣هـ، الرسالة، بيروت.
٨٤ ـ **مسند الشهاب**، للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي السلفي، الأولى، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٨٥ ـ **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، للقاضي عياض اليحصبي، المكتبة العتيقة، ودار التراث.
٨٦ ـ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
٨٧ ـ **معالم البيان في الحديث النبوي**، د. عبد المحسن العسكر، مستلة من بحث منشور في مجلة العلوم العربية بجامعة الإمام، العدد (١٧) شوال، ١٤٢١هـ.
٨٨ ـ **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، للسيوطي، ت: أ. د. محمد عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة.
٨٩ ـ **مقاييس اللغة**، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل ـ بيروت.
٩٠ ـ **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني، ت: صفوان الداودي، الأولى، ١٤١٢هـ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.
٩١ ـ **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأبي العباس القرطبي، تحقيق: محيي الدين مستو وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت.
٩٢ ـ **مقامات الحريري**، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، مطبعة المعارف، بيروت، عام: ١٨٧٣م.

٩٣ ـ **المنتخب من معجم شيوخ السمعاني**، ت: د. موفق عبد القادر، الأولى، ١٤١٧هـ، من منشورات الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٩٤ ـ **موسوعة الأعمال الكاملة للعلامة محمد الخضر حسين**، ت: علي رضا الحسيني، الأولى، ١٤٣١هـ، دار النوادر، الكويت.

٩٥ ـ **الموطأ**، للإمام مالك بن أنس، رواية يحيى بن يحيى، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٦ ـ **النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح**، لابن عاشور، الأولى، ١٤٢٨هـ، دار سحنون (تونس)، دار السلام (مصر).

٩٧ ـ **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، للزركشي، ت: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الأولى، ١٤١٩هـ، أضواء السلف، الرياض.

٩٨ ـ **النهاية في غريب الحديث**، لابن الأثير، ت: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، دار الفكر، بيروت.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

ملخص البحث

يتردد في كتب العلماء، وخاصةً أهل الحديث مصطلح «جوامع الكلم» الذي هو في أصله مصطلح شرعي، واعتنى العلماء بهذا النوع من الأحاديث التي تدخل في هذا المعنى، إلا أن المتتبع لهذه الكتب لا يجد تحريراً لتعريف هذا المصطلح، ولا بيانَ أقسامه، ومواضعه، ولا الكلام عن أثر هذا النوع من الأحاديث على كتب المحدثين والفقهاء والأدباء والبلغاء، فكانت هذه الدراسة لبيان التعريف الدقيق لهذه «الجوامع»، وأقسامها من حيث بنيتها اللفظية والمعنوية، والصيغ التي وردت بها، ومواضع ورودها، وأثرها على الدراسات الحديثية والفقهية وفي اللغة العربية. وقد سلك الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي.

وخلَصَت الدراسة إلى أن مصطلح «جوامع الكلم» عام في غالب الأحاديث لا كلها، وأن «الجوامع» تنقسم باعتبار صيغها، ومواضع ورودها في الأحاديث، وبنيتها اللغوية = إلى أقسام مختلفة.

Research Summary

The terminology "comprehensive words" is usually repeated in scholars` books, particularly in al-hadeeth books, which is originally an Islamic term. Scholars have paid great attention to that particular type of hadeeths which are included in that meaning. However, a researcher does not find a definition to that term in these hadeeth books. Nor does he find its divisions, its chapters, and its effects on narrators, and men of letter, jurisprudence, and language.

This study is to define precisely to those "comprehensive words", its divisions regarding its vocabulary structure and meaning. Also, to show its forms, whereabouts, and its effects on modern hadeeth and Arabic studies.

The writer used the inductive method in his research.

The study concluded that the term "comprehensive words" is used generally in most hadeeths but not in all of them. And that "comprehensive words" is divided according to its forms, its place of mention, and its linguistic structures into several divisions.